يحلوا محل التماثيل . أما دور العبيد في مسرح ايروبيديس فكان أكبر من ذلك بكثير (العبد المربي في « ايون » يقوم بدور رئيسي ، اليكترا بنت آغاميمنون تتزوج من فلاح برغم ارادتها) وفي هذا المجال يبدو الشاعر وكأنه يقترح تفسيراً للأسطورة أقرب إلى الواقع الحياتي . ان سعي ايروبيديس إلى تقريب الحدث التراجيدي إلى الواقع يبدو واضحاً في تعليله سلوك أبطاله تعليلاً نفسيا طبيعيا . وهناك حالات كثيرة في أعمال الكاتب يقوم فيها البطل عند ظهوره على المسرح بتعليل سبب ظهوره ، وكأن ايروبيديس يتضايق من أية شرطية مسرحية . وحتى شكل المنولوج نفسه ، الحديث دون وجود مستمع ، هذا الشكل الذي لايزال المسرح يستخدمه إلى يومنا هذا ، بدا لايروبيديس في حالات كثيرة ، انه يحتاج إلى تبرير منطقي . لو قرأنا باهتمام ، بداية « ميديا » حيث تلقي المرضعة منولوجا يوضح للمشاهدين مايجري ، لوجدنا مثالا واضحا على ذلك .

هذه الخصائص في أعمال ايروبيديس الخاضعة لنظريته العامة حول تقريب التراجيديا من الواقع الحياتي ، من الممارسة الحياتية والمنطق الحياتي ، هي التي تقربه إلى نفوسنا وتنفض غبار القرون الطويلة عن أعماله .

في ظل هذه « الحياتية » في مسرحيات ايروبيديس يصبح اشتراك الآلهة في أحداثها الخاضعة لقوانين الحياة الأرضية أمرا شاذا . ان عربة اوقيانيد المجنحة لاتثير الدهشة وهي تطوي المسافات في الكون في مسرحية اسخيلوس « بروميثيوس » ولكن العربة السحرية التي تهرب فيها ميديا من ياسون تحير المشاهد في مسرحية انسانية واقعية في أحداثها كلها . قد يفسر القارىء المعاصر ذلك على أنه من تقاليد الماضي ورواسبه . ولكن ، حتى اريستوفانيس ــ معاصر ايروبيديس ــ انتقد الأخير لمزجه غير المنسجم بين الرفيع والوضيع ، أما أرسطو فلامه لاستخدامه « الاله المحمول على الآلة » حيث لاتنجم النهاية عن الحبكة القصصية وانما يتم بلوغها عن طريق تدخل الاله الذي يظهر على المسرح بواسطة الآلة المسرحية (العربة) .

ان الاعتقاد بكون هذا التنافر من رواسب الماضي ، أوالأخذ برأي النقاد القدماء الذين عدوا ذلك نقصا في ذوق ايروبيديس ومهارته في بناء المسرحية ، لايساعداننا في النفاذ إلى عمق هذا التناقض الجمالي الذي لم يحل دون بقاء ايروبيديس في ذاكرة الأجيال كاتبا مسرحيا عملاقا من مرتبة اسخيلوس وسوفوكليس . لقد سعى هذا الكاتب فعلا إلى اظهار الناس بملى حقيقتهم ، وادخل المادة الحياتية إلى التراجيديا بشجاعة وجعلها تعالج أهواء